التَّارِيخُ: 01.08.2025

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ اَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِى الَّذِينَ اٰمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ فِى الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

...اَلْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ.

الحَيَاءُ: أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفِطْرَةٌ فِى الإِنسَانِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

فِى يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ، قَالَ النَّبِىُّ المُصْطَفَىٰ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: **"اِسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ"** فَقَالَ الصَّحَابَةُ الكِرَامُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا لَنَسْتَحْيِى مِنَ اللَّهِ!"فَقَالَ لَهُمُ الحَبِيبُ ﷺ مُحَذِّرًا وَمُبَيِّنًا:**"لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ مَنِ اسْتَحْيَىٰ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ، فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْيَذْكُرِ المَوْتَ وَالبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا. فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَىٰ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ."**[1]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

الحَيَاءُ خُلُقٌ عَظِيمٌ أَمَرَ بِهِ الإِسْلَامُ كُلَّ مُسْلِمٍ، رَجُلًا كَانَ أَوْ امْرَأَةً. الحَيَاءُ مَوْقِفٌ مُشَرِّفٌ يَتَّخِذُهُ الإِنْسَانُ أَمَامَ نَزَوَاتِ النَّفْسِ وَشَهَوَاتِهَا، وَهُوَ دِرْعٌ قَوِىٌّ يَحْمِيهِ مِنْ كُلِّ شَرٍّ. الحَيَاءُ نَمَطُ حَيَاةٍ، وَزِينَةٌ لِلْبَدَنِ، وَانْعِكَاسٌ لِلْإِيمَانِ فِى السُّلُوكِ. فَقَدْ نَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهَمِّيَّةِ الحَيَاءِ فِى الحَدِيثِ الَّذِى بَدَأْتُ بِهِ خُطْبَتِى، حَيْثُ قَالَ: **"الحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ"**[2]. أَمَّا التَّجَرُّدُ مِنَ الحَيَاءِ فَهُوَ كَارِثَةٌ أَخْلَاقِيَّةٌ تَهْدِمُ القِيَمَ، وَتَدُوسُ عَلَى كَرَامَةِ الإِنْسَانِ وَمَكَانَتِهِ. وَهُوَ مِنْ أَقْتَلِ مَكَائِدِ الشَّيْطَانِ. يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا:**"يَا بَنِى آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا..."**[3]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

نَحْنُ نَعِيشُ فِى زَمَنٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ الخُصُوصِيَّةُ وَالحَيَاءُ بِلَا حَيَاءٍ. إِذْ تُرَوِّجُ بَعْضُ وَسَائِلِ الإِعْلَامِ، وَمُصَمِّمُو الأَزْيَاءِ، وَبَعْضُ الجِهَاتِ فِى قِطَاعِ المُوضَةِ لِفِكْرَةِ التَّعَرِّى بِاسْمِ "الحُرِّيَّةِ" وَ "التَّحَضُّرِ"، بَيْنَمَا يُقَلِّلُ مِنْ شَأْنِ الحِجَابِ وَالسَّتْرِ. هَذِهِ المَفَاهِيمُ تُفْرِغُ الإِنْسَانَ مِنْ قِيمَتِهِ، وَتَجْعَلُهُ مُجَرَّدَ مَادَّةٍ تُعَرَّضُ وَتُسْتَهْلَكُ. وَإِنَّ عَرْضَ الإِنْسَانِ لِجَسَدِهِ وَخُصُوصِيَّتِهِ أَمَامَ النَّاسِ هُوَ فَسَادٌ فِى العَقْلِ وَالفِطْرَةِ وَالضَّمِيرِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"إِنَّ اللَّهَ حَيِىٌّ سِتِّيرٌ، يُحِبُّ الحَيَاءَ وَالسَّتْرَ"**[4].وَلِذَلِكَ، فَإِنَّ ارْتِدَاءَ المَلَابِسِ القَصِيرَةِ أَوْ الشَّفَّافَةِ، أَيًّا كَانَ الزَّمَانُ أَوْ المَكَانُ، يُعَدُّ انْتِهَاكًا لِأَمْرِ اللَّهِ بِالسَّتْرِ، وَهُوَ حَرَامٌ. وَمَنْ تَرْتَدِى المَلَابِسَ الضَّيِّقَةَ الَّتِى تُبْرِزُ تَفَاصِيلَ الجَسَدِ، تَدْخُلُ فِى وَصْفِ النَّبِىِّ ﷺ: **"نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ"**[5]. فَلْنُرَبِّ أَبْنَاءَنَا مُنْذُ الصِّغَرِ عَلَى الحَيَاءِ وَالأَدَبِ، وَلْنُحَبِّبْ إِلَيْهِمُ اللِّبَاسَ المُوَافِقَ لِدِينِنَا وَحَضَارَتِنَا، وَلْنَسْعَ إِلَى حِمَايَتِهِمْ مِنْ كُلِّ مَا يُفْسِدُ فِطْرَتَهُمْ. التَّقْصِيرُ فِى هَذَا المَجَالِ خَطَأٌ جَسِيمٌ، وَتَفْرِيطٌ كَبِيرٌ، وَإِثْمٌ عَظِيمٌ عَلَى الآبَاءِ وَالأُمَّهَاتِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ

إِنَّ إِجْرَاءَ عَمَلِيَّاتِ التَّجْمِيلِ بِدُونِ دَافِعٍ طِبِّيٍّ، لِمُجَرَّدِ التَّجَمُّلِ أَوْ تَقْلِيدِ الآخَرِينَ، هُوَ تَحْرِيفٌ لِلْفِطْرَةِ، وَرَفْضٌ لِخَلْقِ اللَّهِ، وَوُقُوعٌ فِى فَخِّ الشَّيْطَانِ، وَهُوَ حَرَامٌ. فَقَدْ قَالَ الشَّيْطَانُ حِينَ طُرِدَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ: **"وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ"**[6] وَكَذَلِكَ الوَشْمُ، أَيًّا كَانَ الهَدَفُ مِنْهُ، يُعْتَبَرُ حَرَامًا، وَيُؤَدِّى بِصَاحِبِهِ إِلَى الحِرْمَانِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

أَمَّا نَشْرُ الصُّوَرِ والمَقَاطِعِ الَّتِى تَظْهَرُ فِيهَا النِّسَاءُ أَوْ الرِّجَالُ بِلِبَاسٍ مُخَالِفٍ لِدِينِنَا عَبْرَ الشَّاشَاتِ وَوَسَائِلِ الإِعْلَامِ وَالمِنَصَّاتِ الرَّقْمِيَّةِ، فَهُوَ فِعْلٌ قَبِيحٌ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَمُحَرَّمٌ شَرْعًا. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِى الآيَةِ الَّتِى قَرَأْتُهَا فِى بِدَايَةِ الخُطْبَةِ: **"إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"**[7].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

الحَيَاءُ والعِفَّةُ وَاجِبٌ مُشْتَرَكٌ عَلَى الرِّجَالِ والنِّسَاءِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِى سُورَةِ النُّورِ، الآيَتَيْنِ 30 و31: **"قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ..."**"**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ..."**[8] إِذَنْ، يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مَوَازِينُنَا فِى اللِّبَاسِ والخُصُوصِيَّةِ مَبْنِيَّةً عَلَى أَوَامِرِ اللَّهِ وسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ. فَاللِّبَاسُ الفَاضِحُ أَوْ الضَّيِّقُ لَا يُعَبِّرُ عَنْ "أُسْلُوبٍ" أَوْ "صُورَةٍ"، بَلْ هُوَ مُخَالَفَةٌ لِأَوَامِرِ اللَّهِ. وَمَا يُرَوَّجُ لَهُ عَبْرَ المُسَلْسَلَاتِ، والأَفْلَامِ، والمِنَصَّاتِ الرَّقْمِيَّةِ عَلَى أَنَّهُ "حُرِّيَّةٌ" مَا هُوَ إِلَّا عُدْوَانٌ عَلَى كِيَانِ الأُسْرَةِ. الظُّهُورُ فِى الأَمَاكِنِ العَامَّةِ، وخَاصَّةً المُؤَسَّسَاتِ، بِمَلَابِسَ غَيْرِ لَائِقَةٍ هُوَ تَحَدٍّ لِأَبْسَطِ القِيَمِ الأَخْلَاقِيَّةِ. وَلَيْسَ ذَلِكَ تَقَدُّمًا، بَلْ تَخَلُّفًا. وَمَنْ يَسْكُتْ عَنْ هَذِهِ المُخَالَفَاتِ يُشَارِكْ فِى الإِثْمِ، لِأَنَّ حِفْظَ أَخْلَاقِ وَحَيَاءِ أَبْنَائِنَا مَسْؤُولِيَّةٌ جَمَاعِيَّةٌ عَلَيْنَا جَمِيعًا.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِى بِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: **"اللَّهُمَّ! إِنِّى أَسْأَلُكَ الهُدَى والتُّقَى، والعَفَافَ والغِنَى"**[9].

---

[1] التِّرْمِذِىُّ، كِتَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ، 24.

[2] مُسْلِم، كِتَاب الْأَيْمَان، 57.

[3] سُورَة الْأَعْرَاف، 7/27.

[4] النَّسَائِىّ، كِتَاب الْغُسْل، 7.

[5] مُسْلِم، كِتَاب الْجَنَّة، 52.

[6] سُورَة النِّسَاء ، 4/119.

[7] سُورَة النُّور، 24/ 19.

[8] سُورَة النُّور، 24/ 30، 31.

[9] مُسْلِم، كِتَابُ الذِّكْرِ، 72.